نشا عن هذا التركيب مدرك المدركات من محسوس ومعقول حسبما ذهب اليه جمع ذوي الكد
ما معناه انه يقع الخصام يوم القيمة حتى بين الروح والجسد فيقول الجسد انا جماد لولا انت ما قدرت
على الكسب ويقول الروح وانا عاجز عن الاكتساب لولا انت فيمثلان باعمى ومقعد ارادا ثمرة في راس
شجرة فكل منهما مع الافتراق عاجز عنها فيركب المقعد الاعمى ويتناول الثمرة فهذا اشتركا في ذلك
فهذا التركيب هو الحيوة وزواله هو الموت فكانه قال تعالى الذي ينفخ الروح في الجسد ويزيله
عنه وانما علل الابتلا بمجموع الامرين لان الاحيا يحصل به التمكن فلو اتصل الجزا به من دون
اماتة لصار العامل كالملجا الى الخير المدفوع عن الشر فلما توسطت الاماتة غمض امر الجزا وبعد
سيما مع الغفلة كما قال تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها فبمجموع الامرين تم الابتلا وظهر حسن
اختيار العبد وسوء اختياره وبرز الى الخارج بحيث يحسن الجزا عليه فالابتلا امر محقق
بالنسبة الى العبد وسبق علم الله لا يغير لفظ ذلك ولا معناه انما وقع الاشتباه مع الناس
في هذا اللفظ لما اختلف غرض المبتلي فالجاهل غرضه بالابتلا تحصيل العلم بحال المبتلى وعلام
الغيوب غرضه وجود وصف المبتلى في الخارج ليقوم عليه الحجة فالمبتلى مطلوب حصره في
الموضعين لكن اختلف بالنسبة الى الغرض المختبر لا انه مختلف في مسمى الابتلا والمبتلى [illegible]
ثم الظاهر ان العلة لمجموع من الامرين لا لنفس الخلق فلا ينافي قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون قوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح هذا تكذيب للمنجمين والراغبين في علم الفلك
في قولهم ان بعض النجوم في السموات القصوى كقولهم ان زحل في السما السابعة والمشتري في
السادسة والمريخ في الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة والقمر في الدنيا وهذا
من واضحات علمهم بزعمهم فغيره اكذب منه وكان البيضاوي كان يتعاطى هذه الحرفة البائرة
لانه قال هذا لا ينافي ذلك كون بعض النجوم مركوزا في سموات فوق هذه وتقدم له في البقرة
انه اذا ضم العرش الى السبع السموات وافق كلام الاوائل ان الافلاك ثمانية وهكذا ارانا كل
من حصل صنعة ضن بها وعز عليه اضاعتها وهذا دليل عدم العلم بحقيقتها واخذها بالتقليد
والا فالباحث الصادق عليه يستبعد حقيقة المدعي من ثبوت ونفي ولما علم الله سبحانه
من حال البشر الضعف والعجلة نهاه عن بعض الانظار والا فالنظر من حيث هو طريق
الى الحقائق وانما نهي عنه للعوارض ولقد بلغنا عن بعض اهل عصرنا في حكمه قال انا اعرف

السما

تبارك ذون

٢٦١

السما دقائقا رقائقا فهذا يدل على انه كاذب او لا يعرف ما معنى العرف في اللغة قوله تعالى
افمن يمشي مكبا الاية فيها تشبيه او مثل للمحق والمبطل فالمبطل ساع الى الجهة التي توجه اليها
وجهه بحسب الاتفاق في بدو امره او وجهه اليها بعض الضلال فانكب على ذلك لم ينهه نفسه ولا
ايقظته الزواجر والايات المنبهة المتواردة بل كان الكابة ذلك امر لازم له ليس في اختياره
التحول عنه او البقاء عليه واما المحق فهو ابدا ذو بصيرة الطريق الواضح المستقيم الذي ايقن
انه يوصله الى كل عافية محمودة ومع ذلك فهو يتقي عواقبه اسيرا على نفسه لم تعتقله الغفلات
ولا يجد عنه غيلان الاهوآ بل قد علق ناصيته بيد الاعتصام والالتجا وزم زمام
التوفيق فاصاب في كل صفقة محرها قوله تعالى افرايتم ان اهلكني الله الاية فيها ابلغ النصح
واعلم باعث لكل عاقل ان يوثر ما هو اس به فلا يشتغل بغيره عنه اي هبوا
انه يحقق لنا ما تتخذونه ما انفق من المقدرات اي نسبه لكم ذلك حتى شغلكم عما يعنيكم
في انفسكم فانكم كافرون بانه كفرا لا تغطيه الا المكابرة واذا خلوتم بنفوسكم ونظرتم
حق النظر علمتم انكم على خطر من الله سبحانه لما قابلتم نعمه بنقيض ما ينبغي فان اوقع بكم
جازاكم بسيئ سعيكم من منع ذلك ان انصفتم نفوسكم علمتم انه لا منعه اخذ فتشاغلكم
بنا والتربص والترقب لعاقبتنا واهمال نفوسكم خطا عظيم وضلالة منكم عليكم وغفلة
عن الصواب وراي لا تقبله العقول والالباب وما احسن قول القائل لنفسي ابكي
لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل وحكي انه مر بالحسن مهنا رجل
لازم لسارية لا يخالط الناس فذهب اليه الحسن وقال له ما لك لا تخالط الناس لشانه
وما الذي بعثك الى هذا الذي قال له الحسن فسمعت منه فقال وجدت والله ان اقعد الى
الحسن ولكن مهنا شاغل لم اجد عنه ذنب لي استغفر منه ونعمه الله علي على شكرها فما يسعفني
هذا فلم اقدر على غيره ادكان قال له الحسن الزم ما انت عليه فانت افقه من الحسن سورة ن
قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون هذا الخلق مستمر في جامع الملوك واهل البعد
وساير الملابس بالباطل وليت شعري ما حالنا اما انه ان احدنا الله بعد كشفه واهلم